الشارع في مجموعة " لا ينظرون للأعلى " للقاصة حفصة مجلي

قصص تنبض بهموم الناس

بشير المصقري

من الأعلى دأبت القاصة الذمارية "حفصة مجلي" في مجموعتها القصصية البكر الصادرة في العام 2010م والموسومة "لا ينظرون إلى الأعلى" على وضع القصة في الأعلى، باعتبار أن القصة التي تحمل عنوان المجموعة جاءت تفاصيلها من الأعلى وهي تومئ بالسرد المتنصل من الخيال والاتجاه نحو الواقعية والوقائع حيث إن معظم القصص إن لم تكن كلها تدور في أفق يتعاطى بصيغة واقعية مع حوادث الشارع بوصفه مسرحاً للاعتمالات الحياتية لتجيء باستفسار مرده المجيْ بأجوبة إلماحية لحالة ومعنى ودلالات تُعدد هموم الناس لكون الشارع أفق عام تتداخل فيه شتا المواقف ونتاجات احتكاك بني البشر ببعضهم البعض وكانت الحصيلة الهادفة لنقل صورة الشارع ذات تجليات تحكي الطرائق العشوائية المعاشة في نهارات يحركها الصخب والزخم والتدافع والتسابق المحموم الذي لا يخرج من إطار استحثاث الكائنات لتحقيق مرامات لا تأتي لتشخص دمار مدينة القاصة بنموذجية تبين خصوصية مدينة بعينها عن بقية المدن اليمنية ففي الشارع يتبدى النزق والتهور وتغيب الرزانة في أتون دوشة مكان مرتبك حيث إن من قبيل البداهة أن يبدو مرتبكاً بطبيعة الحال وهذه الفوتغرافية القادمة في مفرادات الصورة تتلاشى واقعيتها بعوامل فنية وعناصر قصصية ودراميات تعكس واقع التخبط المنبعث من داخل البيت اليمني مما يحيل القارئ إلى فرض معادلات خيالية تؤكد أن حالة الإرتباك السائد في الشارع ماهي إلا ترجمة لما يحدث في ثنايا العلائق الأسرية التي ما تفتأ تستمرئ وقائع الشارع وبطريقة مباشرة لها سياق ثلاثي أطرافه القاصة والشارع والقارئ الأمر الذي مكن القاصة من كتابة قصة لاتتأثر بخلوها من الخيال مستعينة بما تراكم في مخيلة وبال المتلقي من مواريث اجتماعية يتكسبها الأفراد في متواليات نهارات يمنية صاخبة .

ولأن الشارع كان الفضاء الذي تدور فيه معظم قصص المجموعة يمكنني أن أجزم بأن نوازع الكتابة لدى القاصة حفصة مجلي تتسم بالتجوير الإجتماعي باعتبار أن للقاصة شغفاً كبيراً لوصف الغائر من الطباع والتقليغات والتصرفات التي تحدث في الشارع اليمني الذي لا يختلف من مدينة إلى أخرى

وذلك ينبئ بأن القاصة لا تحبذ نقل الفكرة والشخوص والمواقف من ذاكرتها كما يفعلن معظم بنات جنسها من القاصات على الأقل في ذمار بل تعمد إلى النفاذ من جدران منزلها ليس قبل أن تلملم أفكار القصص من الشارع لحظة مرورها منه ويعد الأمر هنا بمثابة رصد حي ومباشر يتحصله الذهن ثم يتشكل سردا مع عودتها حين تلتقي والكتابة تحت سقف شفاف يسمح برؤية السماء وجدران كالأطياف تمكن من الرؤية إلى الفضاء الطلق وفي الغالب يكون هذا النوع من السرد صعب لأنه قد ينتج قصصاً غارقة في المباشرة والتقريرية والإسهاب الممل الخالي من عنصر تزويج الواقعية بالعاطفة وبمطعمات تتعلق بخلق لغة مشرقة واللعب على تراتبية معينة تفيد الوصف الجاف للوقائع والأحداث مثلاً وهذا ما يجب الوقوف عنده تفحص معه قدرات حفصة مجلي التي تخلصت من ذلك الجفاف الذي كان سيلامس قصصها لو أنها لم تستخدم التراث والرمز والأساطير والتاريخ لنسج رسائل اجتماعية إشارات إلى أحاسيس تداعب ذهن القارئ بلطف تارة وتوظف سخريات الأقدار تارة أخرى كما هو الحال في قصة " إسعاف " التي تحكي عن رجل فقير تحاصره الهموم وتخنقه الالتزامات اليومية لعائلته ليقرر أن يتخلص من تلك الأوراق النقدية التالفة بشراء نوع من الفواكة ليفرّح به أطفاله ثم يواصل المسير لتداهمه سيارة إسعاف وتصدم جسده الهزيل وتتيعثر الفواكه في قارعة الشارع فيما يخفف وقع الإرتطام حين يقرأ عبارة " إسعاف " على مقدمة السيارة فينفجر بالضحك ويردد عبارة ..إسعاف ..إسعاف ..ويضحك وهو رهين حالة هيستيريا مرددا السيارة التي صدمتني إسعاف .. وهذا نموذج من نماذج الشارع اليمني الذي تصطاد حفصه مجلي أحد المواقف من بين ثناياه بطرافة عملت على تعويض القصة عن الخيال وعن المنولوج الذي يتوجب أن يكون حاضرا مع هكذا قصص

وفي قصة بعنوان " بداية " يطل الشارع مغمورا بالسكون وملفوفاً بالسكينة متجردا من ذلك الصخب الذي يكتنف الشارع نهاراً وهذه المرة تأتي صورة الشارع في منتصف الليل حيث يخرج شاب من منزله بعد عناء ومكابدة السهد جراء التوقان على فتاة أحلامه التي يتمناها زوجة ليطلق العنان لقدميه لتأخذه من حي على آخر ومن حارة إلى أختها على إيقاعات ليل بارد ثم يركل قمقماً فيخرج من القمقم عفريت يطلب من الشاب أن يتمنى أمراً ليحققه له فطلب الشاب من الجني أن يطلعه على رد الفتاة التي يحبها بعد أن ذهبت أمه لخطبتها له وعادت تنتظر رأي الفتاة وأهلها .. فقال له الجني لقد رفضت الفتاة الزواج بك وأسمعه مقاطع من الحوار الذي دار بين الفتاة وأمها ومنه قول الفتاة

كيف أتزوج به وهو مازال يعتمد على أبيه فمنذ أن تخرج من الجامعة وهو يقبع في المنزل كالأرملة يقعد في البيت لا يعمل وينتظر مصروفه من أبيه إنه شخص فاشل لا يستطيع الإنفاق على نفسه فكيف سينفق علي يا أمي ..هكذا أنهت الفتاة حديثها مع أمها مما حمل الشاب على أن يثور في وجه الجني ويمسكه من قميصه قائلاً له : أنت كاذب

فقال له الجني : صحيح إنك شخص فاشل كما قالت فتاتك لقد أعطيتك فرصة أمنية فضيعتها ..

ونخلص من هذه القصة إلى كينونة الشارع الذي بدا هذه المرة خالياً من الضوضاء وليس كما هو حال الشارع في بقية القصص التي تدور وقائعها في الشارع ومفاد ذلك أن القاصة تمكنت من الاستعانة بالخيال من خلال إهتدائها إلى اتخاذ جني كبطل ثان للقصة إلى جوار الشاب ومن هنا ندرك كُنه الشارع وتعيينه فضاء للتفاصيل في ثنايا القصة وللشارع مدارات أخرى ووقائع أشد إيلاما لتنقلب أحوال الشارع من سكون أعطى الفرصة لظهور جني القمقم إلى تموضعه واحة للحماقات وما أكثرها في شوارع اليمن كلها وليس شارع في مدينة ذمار فقط وعلى الرغم من أن الشارع في قصة " طريق " مربع للموت إلا أن القاصة خففت من حدة الوصف السردي حتى لا يغرق القص في واقعية قد تنسف عذوبة وسخرية الفكرة فالواقعية لا يجدي معها الإطالة وليظل التشويق الخيط الذي يجرجر القارئ للغوص في القصة بحاستي القراءة والإصغاء في الوقت نفسه وقد استخدمت القاصة الذات الساردة في هذه القصة وأوردت الأحداث على لسان نفسها حيث تحكي مرورها في أحد الشوارع لتفاجئها شاحنة تسير بجنون مع تعمد من يقودها إلى تضييق المسافة بين الرصيف الذي تسير عليه والإسفلت كلما اقترب بالشاحنة منها مما أحدث في قلبها رعباً تسرب منه الذعر إلى مفاصلها كما أن الشارع صار مسروق الأمان كله ومع اقتراب الشاحنة جوارها أطلق من بوقها صوتاً أصم أذنيها لتكتشف أن تلك مجرد معاكسة ..

في قصة " لاينظرون إلى الأعلى " وهي القصة التي تحمل المجموعة عنوانها يتضح أن المجموعة مجموعة الشارع بامتياز كما تؤكد هذه القصة أن أدوات القصة مكتملة لدى القاصة حفصة مجلي وبالتمعن في مسار القصة يدرك المتلقي القدرات الكبيرة للقاصة وكيف استطاعت التقاط وقائع الشارع وشطحات المجتمع الدائخ بين براثن العوائد البائدة واللهو والأحزان والمشاغل والهموم والنزوات .. وهذه القصة بالذات لا تأتي معانيها بالتحليل والشرح عبر وسيط بينها وبين القارئ .. بل بالقراءة المباشرة لسهولتها وبساطتها ومنطقيتها ..والمدهش أن الذات الساردة استخدمت النقل المباشر من أعلى بناية مستشفى وعلى الرغم من ذلك لم يصب ذلك النقل القصة بأي ضعف ..

تحية للقاصة حفصة مجلي وتحية لهكذا سرد يتخذ أساليب أخرى للقص ببداهة تجعل المألوف يتقمص صيغاً ومتوناً جديدة ..

" طفولةٌ ضـريبـية "

زاهر حبيب

أرى طفلاً بحضنِ العيدِ أضحـى
قتيلَ الفرْحِ ,والبسْماتُ جرحـى
تـراودهُ الـمآسي هاك حضنـي
فـتركضُ عـادياتُ الـدمعِ ضَبْحـا
لـحسرته يـتمتمُ..لاَ أنـيـساً
ويـمسحُ رأسَ دُمـيَتِـه لتصحى
وقـد صُـلِبتْ سعادتُهُ بـصمتٍ
على جذعِ الشقاءِ ترومُ صفحـاً
وجـرّتْـهُ الـرزايـا بـالـنـواصي
لـينـهالَ الـفـنـاءُ عـلـيهِ لـفْحا
****
وحـيداً في دروبِ الويلِ يمضي
يـشـيدُ مـن حـطَامِ الآهِ صَـرحا
يـفتشُ فـي جيوبِ الغيبِ بحثاً
عـسى زمَنٌ يـمدُ إلـيه صُـلحا
ويـسألُ عن طفـولتِه التلاشي
فـيحتطبُ الـجوابَ دمـاً وجُـرحا
****
لـهُ فـي مـعجـمِ الأرزاءِ فـصلٌ
وبـابٌ يـَنْشدُ الإنـسـانَ فـتحا
كـفى..إنْ خاطَبَ الدنيا تداعتْ
عـلـى جُـرحٍ لهُ تـنسابُ مـلحـا
تـجـلّدَ قـلـبَهُ الـذاوي إلـى أن
أغارَ عـلـيهِ جـيشُ الـتيهِ صُبحـا
لتمضغهُ الـتـعاسةُ دونَ ذنـبٍ
سـوى الإملاقِ راغَ عليهِ ذبحـاً

قلب يحطمه الأنين

محمد الشميري

أبٌ لستة أطفال خلال عودته إلى بيته يفجع بتحليق زوجته وبنتيه، إلى العالم الأخروي على متن حطام الطائرة

ماذا أتى من خلف أسلاك الحنين؟
ودمـوعُ أوجاعي يبروزها الأنين
مـاذا؟ سـؤالٌ ينكئ الأوجـاع في
قلبي وينبشُ في آلام السنين
ودمي المراق يئنُ لا يرجو سوى
صبر تهدم من صـداءات الأنين
ويـخـرُّ مغشياً عليه تجلدي
وأنـين قلبي بالمدامع يستعين
أبكي. أنوح فلا يعوضني البكا
وتأوهي كالطفل منكسرٌ حزين
ماذا؟ وتخنقني هنا حرق الأسى
وأعودُ أحملُ حسرةً لا تستكين
وتطلُ مثل الغيثِ فوّاحَ الشذى
وتمدُ لي فَجراً له خشع الجبين
يا جذوة الأشواق في جدث البلى
سيظلُ نورك حاضراً عبر السنين
حولي وفي مرأى حروف قصائدي
يبدو خيالك ماثلاً في كل حين
يوحي. يناغي كلّ قلب نابض
كيما يشع بنورهِ الباهي المبين
ويزيل أوجـاع الجراح تفاؤلي
ويخاطب الآمـال هل تتوجعين
فغداً سيزهرُ فيكِ نبض تطلعي
ويضـئُ قربـاني سماء الخالدين
وتشب أحزاني الأليمة بالمنى
وتفوح آلامـي بعطرِ الياسمين

مؤسسة السعيد تؤبن الشاعر عثمان أبو ماهر

< تعز/سبأ

أبنت مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة أمس فقيد الوطن الشاعر الكبير عثمان أبو ماهر المخلافي نغما ثائرا ومعبدا محتجبا في ذكرى الأربعين لرحيله.

وبالمناسبة قدمت ثلاث قراءات لنخبة من أساتذة الأدب تناولت بعضاً من نتاجاته الإبداعية شعرا وقصة ورواية حيث قدم الدكتور ناصر محمد دحان الشرماني قراءة جمالية.. لغة الشعر نموذجا، وقدم الدكتور عبدالغني المسلمي قراءة لشعر ابو ماهر من منظور تنموي.

فيما قدم الدكتور عبدالله اليوسفي قراءة عن ثنائية الإنسان والوطن في شعر أبو ماهر، وكشفت هذه القراءات عن بعض ما كان يختزن في ضمير الشاعر الفقيد الذي تغنى بالأرض اليمنية والإنسان الكادح ومعاناته وعلاقاته مع البيئة حيث غنى للفلاح والأرض والحبيب المهاجر ومعاناة الاغتراب.

وألقيت بالمناسبة كلمتان من قبل محمد سيف نعمان عن مؤسسة السعيد ونجل الفقيد أدهم عثمان عن الأسرة استعرضتا مسيرة حياته الحافلة بالبذل والعطاء جنديا في الدفاع عن ثورة سبتمبر ومناضلا سياسيا ومسؤولا تقلد العديد من المناصب ومهاجرا إجباريا في بلد الغربة نتيجة لمواقفه السياسية وكذا نتاجاته الإبداعية وبخاصة في الشعر التي شكلت ثنائيا متميزا مع الفنان أيوب طارش عبسي وسردت بعض من علاقاته مع الأصدقاء ومع الأسرة وجنوحه إلى التدين الذي ظل يوصي به أبناءه والمداومة عليه حتى مماته.

العالم الرقمي نجم معرض أبوظبي للكتاب

تنظم هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة ومؤسسة «كتاب» فعاليات الدورة الجديدة من معرض أبوظبي الدولي للكتاب، وذلك خلال الفترة من 24 ولغاية 29 من أبريل سنة 2013 في مركز أبوظبي الوطني للمعارض، وبمشاركة قياسية من دور نشر عربية وأجنبية، وبرنامج مهني وثقافي حافل بالفعاليات ورموز الفكر والأدب.

وفي دورة هذا العام سيركز معرض أبوظبي الدولي للكتاب على النشر الإلكتروني والمحتوى الرقمي والتطبيقات الإلكترونية وأحدث التقنيات في عالم النشر، حيث سيوفر المعرض المساحة المثالية لمطوري المحتوى وموردي الخدمات لعرض منتجاتهم وخدماتهم على مجتمع النشر.

ونظرا لأن نسبة الحجوزات قد فاقت حتى اليوم الـ 92%، فقد تمّ زيادة المساحة الإجمالية للمعرض، عبر إضافة قاعة جديدة لمواكبة العدد الكبير من دور النشر، والذي وصل لحوالي 900 دار نشر من 54 دولة في الدورة الماضية لعام 2012. ويوفر البرنامج المهني للعارضين منصّة تساعدهم على إقامة الصلات مع الناشرين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وما بعدها، وهذا يوفر اكتشاف الاتجاهات الأحدث في صناعة النشر وكتب الأطفال والكتب المصورة وحقوق الترجمة.

وسوف يواصل معرض أبوظبي الدولي للكتاب التزامه بتقديم المساعدة لاتفاقيات الترجمة وذلك ضمن «أضواء على الحقوق»، حيث جرى توقيع المئات من مذكرات التفاهم لتمويل صفقات شراء حقوق نشر في الدورتين الماضيتين من معرض أبوظبي للكتاب، وهي المبادرة التي تموّل الترجمة من وإلى اللغة العربية بالإضافة إلى اتفاقيات حقوق النشر عبر العالم العربي. وسوف تشمل الدورة الـ23 من معرض أبوظبي الدولي للكتاب في أبريل 2013، الإعلان عن الفائز بالجائزة العالمية للرواية العربية، وتتويج الفائزين بجائزة الشيخ زايد للكتاب، فضلا عن تنظيم مؤتمر أبوظبي الدولي الثاني للترجمة.

اصدارات ثقافية

التكنولوجيا والحركات الاجتماعية

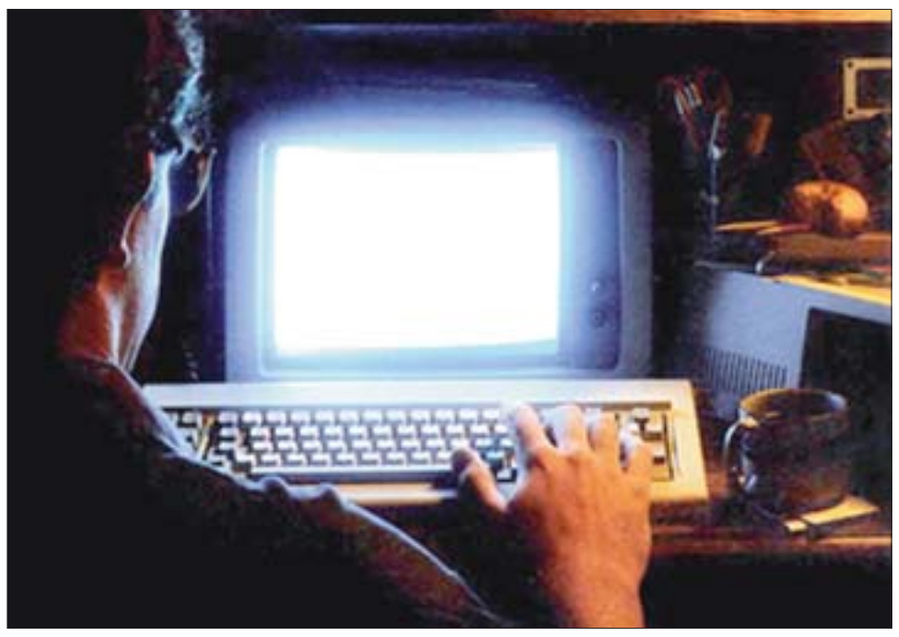

كتب الأستاذ الجامعي الأميركي، مانويل كاستل، عشرات الكتب والدراسات، عن "عصر الاتصالات"، خاصة من زاوية العلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع والثقافة. وهو يكرّس كتابه الأخير، الذي يحمل عنوان "شبكات السخط والأمل"، لدراسة الحركات الاجتماعية في عصر الإنترنت، كما يقول عنوانه الفرعي.

يتفحص كاستل في هذا العمل، "الجذور الاجتماعية والثقافية والسياسية" لهذه الحركات الاجتماعية الجديدة، إلى جانب دراسة الأشكال المتجددة لعمليات الضبط الذاتي، وتقدير الدور المحدد للتكنولوجيا الحديثة في خلق دينامية التحرك الاجتماعي. وفي المحصلة، يحاول شرح كيف أن شبكات التواصل الاجتماعي، تجد أصداء لها، لدى شرائح كبيرة من المجتمعات المعاصرة.

وبالتالي، تستطيع أن تمتلك دوراً في الشروع بعملية تغيّر سياسي، عبر التأثير على ذهن من يتواصلون عبرها. يدرس المؤلف الحركات الاجتماعية وأشكال الاحتجاج في عالم اليوم، ابتداءً من الثورة المصرية، ثم: حركة الاحتجاج في أسبانيا، محاولة احتلال وول ستريت. ويلي هذا، فصل يحمل عنوان: "تغيير العالم في مجتمع الاتصالات". والفصل الأخير من الكتاب: "ما بعد السخط، هناك الأمل: حياة وموت الحركات الاجتماعية". وفي جميع الحالات، يمثل الكتاب، بحثاً في دور شبكات التواصل، بتغيير وجه العالم.

ويرى المؤلف، أن شبكات الاتصال تشجّع بطريقة لا واعية في أكثر الأحيان مفهوم المساواة، باعتبارها أدوات في متناول الجميع. ثم إن تبادل المعلومات والمعارف، يشكّل بحدّ ذاته محاولة لإنعاش النقاش حول الإمكانيات التي يمكن استخدامها عبر شبكات التواصل الاجتماعي في مختلف المجالات، مثل مجال العناية بالصحة والمداواة، وفي تعميم التربية الاجتماعية.

ويشدد المؤلف على أن تلك الشبكات تستهل عمل الحركات الاجتماعية والسياسية، الأمر الذي ربما ينبئ بولادة فجر عصر جديد، هو عصر المعلومات. ولا يتردد في القول، أيضاً، إن ثورة تكنولوجيا المعلومات، بالتوازي مع الأزمة الاقتصادية للرأسمالية وازدهار حركات اجتماعية جديدة، أسهمت في إنتاج مجتمع جديد، كانت ملامحه قد بدت منذ سنوات الستينات في القرن الماضي. ويرى كاستل أن ثورة تكنولوجيا المعلومات لم تكن بعيدة عملياً، عن انهيار الاتحاد السوفييتي السابق

مؤكداً أنه في كل مكان شهد احتجاجات اجتماعية، منذ سقوط جدار برلين ووصولاً إلى "الربيع العربي"، جاءت في سياق صعود حركات اجتماعية جديدة كإجابة على أزمة بفعل الأوضاع القائمة. وهكذا برزت بنى اجتماعية جديدة (مجتمع الشبكات)، وبنى اقتصادية جديدة (اقتصاد عالمي قائم على المعلوماتية)، وبنى ثقافية جديدة (ثقافة يقوم على ما هو افتراضي).

ويقبل كاستل، فكرة أن المؤسسات الاجتماعية لا تتبع منطق "مجتمع الشبكات". ذلك أن هناك بنى تقليدية تمتلك قدراً كبيراً من المقاومة، على غرار احتفاظ المجتمعات الصناعية التي انبثقت عن الثورة الصناعية الكبرى منذ القرن الثامن عشر، بأشكال مختلفة من أنماط "المجتمعات ما قبل الصناعية". ولكنه يدافع عن تأكيد الدور المركزي الذي تلعبه شبكات التواصل الاجتماعي، في تشكّل حركات اجتماعية جديدة.

وفي كل الحالات، يرى المؤلف أن منطق مجتمع الشبكات تغلغل في جميع دوائر الحياة الاجتماعية الحديثة. وهو يميل نحو تهميش آثار المجتمعات القديمة.

ويتوسع المؤلف، بعد ذلك، في شرح ما يسميه "سلطة الاتصالات"، وآثارها خلال العامين المنصرمين، اللذين شهدا انفجار حركات اجتماعية غاضبة. وبعد أن يحلل باقتضاب، تعبيرات الانفجار المقصود، في كل من: أيسلندا وتونس ومصر، وبالمقابل، الحركات الاجتماعية في: أسبانيا وفي أميركا. نجده يحدد مجموعة من "السمات المشتركة" بين هذه الحركات المتنوّعة.

والسمة الأولى هي ارتباط الحركات فيما بينها، بشبكات متنوعة، مثل: شبكات في المدن، شبكات على صعيد التنظيم، شبكات على صعيد التكتيك. وعبر هذا كله، يبين أنه جرى تجاوز وكسر احتكار وسائل الإعلام العامة، الخاضعة إلى حد كبير للسلطات القائمة. من هنا بالتحديد تمّ تجاوز رقابة الدول المعنية. وهذا بالإضافة إلى تمتعها بقدرة مقاومة كبيرة، حيال مختلف أشكال القمع والنزاعات الداخلية. ومن بين السمات الأخرى، كون الحركات الاجتماعية الجديدة، "غير عنيفة".

وذلك من حيث الشبكات التي تستخدمها، إذ إنها تسعى إلى التعبئة الاجتماعية. ولكن هناك سبلاً كثيرة يحتمل أن تؤدي إلى العنف. ويبقى الهدف الأساسي لشبكات السخط والأمل، حسب المؤلف، القيم السائدة. وبهذا المعنى، فهي ذات طبيعة سياسية عبر تغيير القواعد النافذة.

الكتاب: شبكات السخط والأمل - تأليف: مانويل كاستل - الناشر: بوليتي برس- نيويورك 2012 - الصفحات: 200 صفحة - القطع: المتوسط.